

بعد اكتمال الفتح الإسلامي للاندلس وتعيين عبد العزيز بن موسى والياً عليها تابعاً للخلافة الأموية في دمشق، بدأت مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الأندلسي بعهد جديد هو عهد الولاة الذي استمر اثنين وأربعين عاماً تولى خلالها عشرون والياً، حكموا الأندلس ، ففي هذه المرحلة بدأ المسلمون بالتعايش السلمي والانفتاح الاجتماعي مع أهل البلاد المفتوحة، إذ قام الوالي عبد العزيز بن موسى التنقل في أرجاء مدينة قرطبة ليلتقي بأهل المدينة مؤكداً لهم بأن الدين الإسلامي دين سماح ويطمئنهم على أولادهم وأموالهم وكنائسهم وأراضيهم بعدم التعرض لهم بل المحافظة عليهم، وإزالة الفوارق الطبقية بينهم وتحرير الناس من الظلم الذي كان سائداً في البلاد، ولم يكتفِ الوالي الأندلسي عبد العزيز بن موسى بهذا، بل تزوج أرملة قائد القوطيين لودزيق ليؤكد لأهل المدينة سماحة الإسلام والمساواة بين الناس.

إنّ ما قام به الوالي الأندلسي عبد العزيز بن موسى بن نصير احتج عليه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك فأرسل له رسالة عتاب على هذا الزواج بقوله : " أعجبتك نساء العجم" فكان جواب الوالي بقوله : " نعم أعجبتني، ولكن يا أمير المؤمنين أهل هذه البلاد اذا لم يختلطوا بالمسلمين وتزوج منهم لن يستقر لنا مقام في هذا البلد "، فكان معظم الجيش الإسلامي من غير المتزوجين فتزوج العديد منهم فنشأ جيل جديد سمي بـ (المولدين) فالأب مسلم بربري أو عربي والأم نصرانية، فكانت الفكرة الأساس من هذا الزواج الانصهار داخل المجتمع فأتبعه كثير من المسلمين.

لذلك استقبل أهل البلاد المفتوحة المسلمين ولم يبدُ عليهم المقاومة أو النفور، بل رحبوا بهم وتعاملوا معهم واحترموا المسلمين لما قدموه من الخدمات والأعمال الإصلاحية وعدم التفريق والتمييز معهم والتعايش السلمي وعدم إجبار أي شخص على الدخول في الإسلام .

وبعد اغتيال الوالي عبد العزيز بن موسى انتقلت عاصمة الأندلس من مدينة إشبيلية إلى مدينة قرطبة لتكون عاصمة الأندلس وتستمر لأكثر من خمسمائة عام لقرنها من أهل المغرب ولسهولة الإمدادات، وبعدها عن خطر ممالك الفرنج الشمالية. بعدها تولى حكم الأندلس ولاة منهم (السمح بن مالك) بأمر من الخليفة الأموي (عمر بن عبد العزيز) في عام (١٠٠ هـ / ٧١٨م) الذي قسّم الأندلس إدارياً إلى (كور) أي مدن وأقاليم، فقد رأى أن البلاد بحاجة لشيين هامين هما سور كبير يحيط بالمدينة ليؤمنها من أي اعتداء خارجي وحاجة المدينة إلى (قنطرة) أي جسر لتسهيل عملية نقل البضائع، وربط مدينة قرطبة بباقي المدن الأندلسية . فاستشار الوالي الخليفة الأموي بذلك فاخترنا القنطرة لأنها مرتبطة بمعيشة الناس مما نشطت التجارة في الأندلس وأصبحت قرطبة مركزاً تجارياً لتبادل السلع ودخول أنواع كثيرة من المنتوجات الزراعية وقام ببناء طواحين الماء (النواعير) لتوليد طاقة وطحن الحبوب بدلاً من الطريقة التقليدية القديمة في المطحنة التي تجرها الدابة بشكل دائري، وبناء السور بالبن.

في عام (١٠٢ هـ / ٧٢١م) هاجم الوالي الأندلسي السمع بن مالك جنوب فرنسا لعدم استقرار الأوضاع فيها واستطاع فتح مدينة (طولوشة) وتأسيس حكومة سبتمانية إسلامية بعد أن جرت معارك عدة، إلا أن الإمدادات العسكرية التي وصلت من دول أوروبا لمقاتلة المسلمين استطاعت قتل الوالي السمع بن مالك فأنقذ بقية جيش المسلمين الوالي (عبد الرحمن الغافقي) الذي حكم بضعة أشهر. وتسلم الولاية خلفاً عنه الوالي (الهيثم بن عبيد) واختاروا بعده الوالي (محمد بن عبد الله) الذي عزل عن الحكم بعد أن اشتكى الناس منه، وتم تعيين والٍ جديد بدلاً عنه هو الوالي عبد الرحمن الغافقي، ولايته الثانية في عام (١١٢ هـ / ٧٣٠م) ، وقد دامت ولايته سنتين وثمانية أشهر. فقد تم تعيينه من الوالي الأفريقي بموافقة الخلافة الأموية في دمشق. أول ما بدأ به الوالي الأندلسي عبد الرحمن الغافقي في ولايته الثانية تنظيم شؤون الأندلس وذلك بزيارة الأقاليم المختلفة فنظم شؤونها، ووزع إدارتها، وقام بإخماد الفتنة وردّ المظالم، وأعاد إلى النصراني كنائسهم وأملاكهم، وعدّل ونظّم الضرائب وفرضها على الجميع بالتساوي، وقام بإصلاح الجيش وتنظيمه، فضلاً عن تحصينه القواعد والثغور الشمالية وانفتح على كل فئات المجتمع وأشرك البربر في المناصب الإدارية ووحد القبائل العربية تحت ولايته .